تيسير الوهاب
بشرح كتاب التوحيد
في سؤال وجواب

1 باب وجوب التوحيد

قناة التيسير على التيلجرام
tyseer_al_whaab

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[سورة النساء: 1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[سورة الأحزاب: 70،71]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد

فهذا شرح للباب الأول من أبواب كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد اشتمل الكتاب على سبعة وستين بابًا، وقيل: ست وستين بابًا، والخلاف في أول الكتاب: ((كتاب التوحيد، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[سورة الذاريات 56]))

هل هذا باب أول، ثم ((باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)) باب ثانٍ؟، أو هذه مقدمة و ((باب فضل التوحيد)) هو الباب الأول، والخلاف يسير.

ولم يضع المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجمة أو عنوان لهذا الباب، ولكن بعض الشراح ترجم له بـ ((باب وجوب التوحيد))، أو ((بيان حكم التوحيد)).

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعل هذا العمل صالحا، ولوجهه خالصا، وألا يجعل لأحدٍ فيه شيئًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

https://t.me/tyseer_al_whaab

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كتاب التوحيد[1]

وقول الله - تعالى- : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات آية 56]

س1/ لماذا بدأ المصنف ﷫ كتابه بالبسملة؟

ج1/ ابتدأ المصنف ﷫ كتابه بالبسملة:

1. اقتداءً بكتاب الله ﷻ.
2. تأسيًا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في مكاتباته ومراسلاته.
3. البداءة بها للتبرك والاستعانة.

أمّا ما جاء من الأحاديث المرفوعة في فضل الابتداء بها فهي ضعيفة.

س2/ لماذا لم يجعل المصنف ﷫ لكتابه خطبة يبين فيها مقصده؟

ج2/ لم يجعل المصنف ﷫ للكتاب خُطبة يُبيّن فيها مقصده كما هي طريقة المصنفين، والسبب في ذلك -والله أعلم-:

قال الشيخ سليمان بن عبد الله[2]: اكتفى بدلالة الترجمة على مقصده؛ فإنه صدره بقوله: (كتاب التوحيد)، وبالآيات التي تبعها، مما يدل على مقصوده،

1- لم يضع المصنف ﷫ ترجمة لهذا الباب، ولكن بعض الشراح ترجم له بـ (باب وجوب التوحيد).

2 - هو الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ﷫، صاحب كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد).

فكأنه قال: قصدت جميع أنواع توحيد الإلهية التي وقع أكثر الناس في الإشراك فيها وهم لا يشعرون.

وكذلك قال الشيخ السعدي والشيخ العثيمين رحمهما الله : أن هذه الترجمة وهي قوله: (كتاب التوحيد) تدل على مقصود الكتاب؛ ولهذا استغنى بها المصنف رحمه الله عن الخُطبة.

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله-:

السبب في ذلك: أن التوحيد هو حق لله عز وجل على العبيد، والدال على هذا الحق هو الله عز وجل، والدليل على ذلك هو كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فلما كانت كلها لله كان من الأدب في مقام التوحيد أن لا يفصل بين الحق والدال على الحق والدليل على الحق بكلام مخلوق، لئلا يقدم بين يدي الله ورسوله؛ وهذا من لطائف التوحيد على القلب.

كما صنع البخاري رحمه الله في صحيحه وهو كتاب سنة؛ فلم يجعل له خطبة، بل ابتدأه بكلام صاحب السنة صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...» ولم يقدم كلامه على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ بتصرف[1]

س3/ ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟ وما الدليل؟

ج3/ الحكمة من خلق الجن والإنس هي: عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

والدليل: قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: آية 56]

هذه الآيه فيها حصر: إذ أنّ (ما) النافية مع (إلا) تُفيد الحصر والقصر، فيكون معنى الكلام: أنِّي خلقتُ الجنّ والإنس لغاية واحدة هي العبادة دون ما سواها.

1. من كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد

س4/ ما معنى العبادة لغة وشرعا؟

ج4/ **العبادة لغة:** هي التذلل والخضوع.

وشرعا: تطلق على الفعل الذي هو التّعبُّد، و على المفعول وهو المُتَعبَّد به.

العبادة بمعنى التعبُّد:

هي التذلل لله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبةً وتعظيمًا.

فالذل والخضوع إذا كان مع المحبة والتعظيم والخوف والرجاء صار عبادة شرعية.

والعبادة بمعنى المتعبد به:

عرّفها ابن تيمية ﵀ بأنها:

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وعرّفها الأصوليون:

ما أمر الشارع به من غير اقتضاء عقلي، ولا اضطراد عُرفي.

س5/ في قوله ﷻ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
ما معنى اللام في قوله ﷻ ﴿ لِيَعْبُدُونِ﴾؟

ج5/ اللام في قوله ﷻ :﴿ لِيَعْبُدُونِ ﴾؛ لتعليل الغاية أو لبيان الحكمة، ويسميها بعض العلماء (لام الحكمة).

ولام الحكمة شرعية، وما بعدها يكون مطلوب شرعا، ولكن قد يكون وقد لا يكون؛ أي أن الحكمة إذا كانت شرعية جائز أن تقع وجائز أن لا تقع،

والمعنى: أن الله ﷻ ما خَلَقَهُم إلا للعِبادة ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون.

س6 / ما هو تفسير السلف لقوله ﷻ ﴿ لِيَعۡبُدُونِ﴾؟ ولماذا؟

ج6 / تفسير السلف لقوله ﷻ: ﴿ لِيَعۡبُدُونِ ﴾:

- قال مجاهد: لآمُرَهُمْ وأَنْهَاهُمْ، واختاره ابن تيمية، ويدل عليه قول الله ﷻ:﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾ [سورة القيامة آية 36]
  أي: لا يُؤمر ولا يُنهى.
- وفُسّرت ﴿ لِيَعۡبُدُونِ ﴾: أي: لِيُوحِّدُونِ.

وفُسرت العبادة بالتوحيد لأمرين:

الأول: لأنّ العبادة مبنية على التوحيد، وكل عبادة لا تُبنى على التوحيد فهي باطلة، ففيه معنى قوله ﷻ: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ [سورة الكافرون آية 5]

أي: ليست عبادتكم كعبادتي؛ فعبادتي مبنية على التوحيد، وعبادتكم مبنية على الشرك.

الثاني: أن العبادة هي التذلل لله بالطاعة، فعلا للمأمور وتركا للمحظور، ومن طاعته أن يُوحَّد، بل أعظم ما أمر به ﷻ هو التوحيد

فالعبادة أعم من التوحيد، وتفسير العبادة بالتوحيد هذا من باب اللازم، لأن العبادة لا تصح إلا بالتوحيد، أو لأن التوحيد هو أهم أفراد العبادة.

س7/ ما هي دلالة الآية على التوحيد؟

ج7/ دلالة الآية على التوحيد:

1. فيها دلالة على وجوب التوحيد لأنه الحكمة والغاية من خلق الجن والأنس.

2. فيها بيان معنى التوحيد، وأنه إخلاص العبادة لله ﷻ وحده دون ما سواه، وليس مجرد الإقرار بالربوبية؛ فالحصر والقصر أفاد وجوب إفراد الله بالعبادة، وتفسير قوله ﷻ: ﴿ لِيَعْبُدُونِ ﴾ بالتوحيد أفاد أن العبادة هي التوحيد.

س8/ ما الذي يُستفاد من الآية؟

ج8/ يستفاد من الآية:

1. بيان الحكمة من خلق الجن والإنس، وهي أن الله ﷻ خلقهم لعبادته.
2. فيها دليل على وجوب إفراد الله ﷻ وحده بالعبادة، لأنه ما خلق الجن والإنس إلا لذلك، وهذا مستفاد من أسلوب الحصر.
3. أن العبادة التي خلقوا لها هي توحيد الألوهية؛ لأن الخصومة فيه بين الرسل وأممهم، وأما توحيد الربوبية فغالب الأمم مقرة به بالجملة[1].
4. في الآية إشارة إلى وجوب اختصاص (الخالق) ﷻ بالعبادة لأنه ﷻ هو الذي ابتدأ خلقك فيكون وحده المستحق للعبادة.
5. إثبات الحكمة في أفعال الله ﷻ .

والله أعلم

1- توحيد الربوبية لم يكن متكاملا عند المشركين وإن كانوا يقرون به بالجملة، وذلك لضعفهم فيه؛ كتعلقهم بمثل التمائم والاستسقاء بالأنواء والتشاؤم ببعض الأشياء وإنكارهم للبعث؛ فتوحيدهم للربوبية كان ضعيفا لكنه لم يكن فاسدا كتوحيدهم للألوهية؛ فإنهم كانوا يقرون لله بالخلق والملك والتدبير؛ ولذلك جاءت الرسل لتأصيل توحيد الألوهية وتصحيح وتكميل توحيد الربوبية.

وقوله - تعالى- :

﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾

[سورة النحل آية 36]

س/1 ما الحكمة من إرسال الرسل ؟ وما الدليل ؟

ج/1 الحكمة من إرسال الرسل:

الدعوة إلى عبادة الله وحده، واجتناب عبادة الطاغوت.

والدليل قول الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [سورة النحل آية 36]

س/2 ما هي معاني كلمة ﴿ أُمَّةٖ ﴾ في القرآن؟

ج/2 تطلق كلمة أُمَّة في القرآن على أربعة معان:

1. **الطائفة**: ومنه قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾ [سورة النحل آية 36]
2. **الإمام**: ومنه قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ...﴾ [سورة النحل آية 120]
3. **المِلّة**: ومنه قوله ﷻ : ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ...﴾ [سورة الزخرف آية 23]
4. **الزمن**: ومنه قوله ﷻ : ﴿...وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [سورة يوسف آية 45]

س/3 ما معنى (الطاغوت)؟ ومن هم رؤوس الطواغيت؟

ج/3 الطاغوت: مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد.

قال أهل العلم:

الطاغوت: ما عُبد من دون الله وهو راضٍ، أمّا ما عُبد من دون الله وهو لا

يرضى بذلك كالرسل والأنبياء فليسوا بطاغوت؛ لأنهم لا يأمرون بذلك، ولكن عبادتهم عبادة للطاغوت الذي هو الشيطان.

وقال بعض أهل العلم:

الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله، بمعنى أن العبادة لا تصلح له، لا بمعنى الذم لكل من عُبِد من دون الله، فإنَّ منهم مَن لم يرضَ بذلك، وأما الذم فيتوجه إلى من رضي بذلك، ومَن لم يرض فالذم في حقه متوجه إلى الشيطان لكونه الآمر بذلك.

وعرّف ابن القيم ﷺ الطاغوت بأنه:

ما تجاوز به العبد حده من متبوع أو معبود أو مطاع. اهـ

- المَتبوع: مثل الكُهّان والسّحرة وعلماء السوء.
- المَعبود: مثل الأصنام.
- والمُطاع: مثل الأُمراء الخارجين عن طاعة الله، ومثل فرعون والنمرود.

ورؤوس الطواغيت خمسة:

- إبليس.
- ومن عُبد وهو راض.
- ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه.
- ومن ادّعى شيئا من علم الغيب.
- ومن حكم بغير ما أنزل الله.

س4/ ما معنى: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾؟

ج4/ ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾: أي ابتعدوا عنه، بأن تكونوا في جانب وهو في جانب، والاجتناب أبلغ من الترك؛ لأنّ معناه أن نترك الشيء، ونترك الوسائل والطرق التي تُوصل إليه.

فقوله: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ يعني: اتركوا كل الوسائل التي توصل إلى الشرك.

س5/ ما دلالة الآية على التوحيد؟

ج5/ دلالة الآية على التوحيد:

1. فيها بيان أنّ الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك هي مَهمّة جميع الرسل، وإن اختلفت شرائعهم، لأنّ قوله ﷻ : ﴿ ...ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ : نفي وإثبات، فهو في معنى كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله».

2. فيها دلالة على وجوب التوحيد؛ لأن الدعوة إليه هي الحكمة من إرسال الرسل.

س6/ ما الدليل على أن الحُجَّة قامت على جميع الأمم؟

ج6/ الدليل على ذلك يؤخذ من قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾، أي: لما أخبر الله ﷻ أنه بعث في كل أمة رسولا أفاد ذلك أن الرسالة عمت جميع الأمم، وقامت الحجة على الخلق، كما قال ﷻ:

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [سورة النساء آية 165]

س7/ ما معنى هذه العبارة: (إن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت)؟

ج7/ معنى العبارة :

أن من عبد الله ﷻ ولم يكفر بالطاغوت فليس عابدا لله حقيقة لأنه ليس بموحِّد، فالإثبات المحض لا يمنع المشاركة، والنفي المحض تعطيل محض، فلا بد من النفي والإثبات؛ ولهذا قرن بينهما؛

فقوله: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾: إثبات،

وقوله: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾: نفي.

فأثبت العبادة لله ونفاها عما سواه وهو معنى «لا إله إلا الله».

ولهذا أيضا جعل الكفر بالطاغوت شرطًا للاستمساك بالعروة الوثقى،

فالآية في معنى قوله ﷻ: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [سورة البقرة آية 256]

فالإثبات المحض ليس بتوحيد، والنفي المحض ليس بتوحيد، والتوحيد لا يستقيم إلا بهما.

س8/ ما الذي يستفاد من الآية؟

ج8/ يستفاد من الآية:

1. أن الحكمة من إرسال الرسل هي: الدعوة إلى التوحيد؛ الذي هو عبادة الله وحده وترك عبادة الطاغوت.
2. فيها دليل على وجوب التوحيد؛ لأنه مقصود دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم.
3. أن الرسالة عمّت جميع الأمم، وقامت الحجة على كل العباد.

4. أنّ دينَ الأنبياء واحد وهو: إخلاص العبادة لله وترك الشرك، وإن اختلفت شرائعهم، كما قال ﷻ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [سورة المائدة آية 48]
5. أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت.
6. أنه لما أمر الله ﷻ بإفراده بالعبادة وحده واجتناب الطاغوت، أفاد هذا بأن الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله، بمعنى أن العبادة لا تصلح له، وأما الذم فيتوجه إلى من رضي بذلك.

والله أعلم

وقوله - تعالى- :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾

[سورة الإسراء آية 23]

س[1]/ ما هي معاني ﴿ قَضَىٰ ﴾ في القرآن؟ وما المعنى المراد في الآية؟

ج[1]/ القضاء في القرآن له عدة معانٍ، منها:

1. **أَمَرَ**: مثل هذه الآية: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[سورة الإسراء آية 23]
2. **القضاء والقدر**: كقوله ﷻ : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة آية 117]
3. **الحكم**: كقوله ﷻ: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [سورة طه آية 72]
4. **الإخبار**: كقوله ﷻ:﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة الإسراء آية 4]
5. **الخلق**: كقوله ﷻ : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾[سورة فصلت آية 12]
6. **الفراغ**: كقوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ ﴾ [سورة البقرة آية 200]
   يعني: فرغتم منها.
7. **العهد**: كقوله ﷻ:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ ﴾ [سورة القصص آية 44]

ومعنى ﴿ قَضَىٰ ﴾ في آية الباب أي: أمر ووصّى.

س2/ ما الفرق بين القضاء الشرعي والقضاء الكوني؟

ج2/ الفرق بينهما:

ر.م	القضاء الشرعي	القضاء الكوني
1	يتعلق بأمر الله ونهيه، أو ما كلف الله به العباد	يتعلق بتقدير الله ﷻ، وهو ما كُتب في الأزل في اللوح المحفوظ
2	لا يكون إلا فيما يحبه الله ﷻ	يكون فيما يحبه الله ﷻ ومالا يحبه
3	يجوز وقوعه وعدمه	لا بد من وقوعه

ويجتمع القضاء الكوني والقضاء الشرعي في حق المؤمن المطيع.

س3/ كيف يقضي الله ﷻ كونا ما لا يحبه؟

ج3/ أن **المحبوب قسمان:**

- محبوب لذاته.
- محبوب لغيره.

فالمحبوب لغيره قد يكون مكروها لذاته، ولكن يُحَب لما فيه من الحكمة والمصلحة؛ فيكون حينئذ محبوبا من وجه، مكروها من وجه آخر.

مثال ذلك: الدواء للمريض، مكروه لمرارته ومحبوب لغيره؛ لأنه سبب للشفاء.

وكذلك قضاء الله ﷻ قد يكون مكروها من وجه مثل: القحط والمرض والفقر والفساد في الأرض...

لكن يقدره الله ﷻ لحكمة، فيكون محبوبا إلى الله ﷻ من هذا الوجه لأجل

الحكمة التي يتضمنها، قال ﷻ : ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [سورة الروم آية 41] .

س4/ ما هي دلالة آية الباب على التوحيد؟

ج4/ دلالة الآية على التوحيد:

1. فيها بيان معنى التوحيد وأنه إفراد الله بالعبادة، وذلك بالجمع بين النفي والإثبات؛
فقوله: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ ﴾: نفي،
وقوله: ﴿ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾: إثبات؛
فهي بمعنى «لا إله إلا الله» بالمطابقة، وهذا هو التوحيد.
2. فيها دلالة على وجوب التوحيد لأنه أمر به، والأمر يقتضي الوجوب.
3. فيها دلالة على أن التوحيد آكد الحقوق، وأوجب الواجبات لأن الله ﷻ بدأ به، ولا يُبتدأ إلا بالأهم.

س5/ ذكر في الآية حق الله وحق الوالدين، ولم يذكر حق رسول الله ﷺ : لماذا؟

ج5/ لأنّ حق الله ﷻ متضمن لحق الرسول ﷺ؛ فإن الله ﷻ لا يُعبد إلا بما شرع الرسول ﷺ.

س[6]/ ما الذي يُستفاد من الآية؟

ج[6]/ يستفاد من الآية:

1. وجوب إفراد الله بالعبادة، لأمره بذلك.
2. فيها بيان معنى التوحيد، لأنها متضمنة للنفي والإثبات، فهي في معنى «لا إله إلا الله».
3. التوحيد هو آكد الحقوق الواجبة على العبد، وهو أوجب الواجبات.
4. فيها إشارة إلى أن النبي ﷺ مربوب لا رب، عابد لا معبود، لقوله ﷻ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ فهو داخل في الأمر بالعبادة.
5. فيها دليل على عظم حق الوالدين، وأنه بعد حق الله ﷿، وأما حق رسول الله ﷺ فهو ضمن حق الله ﷻ.
6. وجوب الإحسان إلى الوالدين بجميع أنواع الإحسان؛ لأنه لم يخص نوعا دون نوع.

والله أعلم

وقوله - تعالى- :

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾

[سورة النساء آية 36]

س1/ ما هي دلالة الآية على التوحيد؟

ج1/ دلالة الآية على التوحيد:

1. بالجمع بين النفي والإثبات فهي في معنى «لا إله إلا الله»، فقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾: إثبات في مقابل «إلا الله»، وقوله: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ : نفي في مقابل «لا إله»؛ فالآية فيها تفسير التوحيد بأنه إخلاص العبادة لله وترك الشرك.
2. فيها دلالة عل وجوب التوحيد، لأنه ﷻ أمر بعبادته ونهى عن الشرك به.
3. هذه آية الحقوق العشرة، وقدم فيها الأمر بالتوحيد، فدل ذلك على أنه آكد الواجبات، وأن الشرك أشد المحرمات.

س2/ وضح العموم في قوله ﷻ :
﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾ ؟

ج2/ اشتملت الآية على أنواع من العموم:

1. **عموم النهي عن جميع أنواع الشرك:**

فقوله ﷻ: ﴿ تُشۡرِكُواْ ﴾؛ فعل مضارع متضمن لمصدر نكرة وزمن،
فيكون معنى ﴿ لَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ ﴾: أي لا إشراكا به.
والنكرة في سياق النهي تفيد العموم.

فدلّ على النهي عن جميع أنواع الشرك الأكبر والأصغر والخفي، فليس هناك شيء من الشرك يُتسامح فيه.

2. **عموم المشرَك به؛**

أي: النهي عن تعلق العبد بالمعبود أيا كان سوى الله:

فقوله: ﴿ شَيۡٔا ﴾، نكرة في سياق النهي؛ فتعم كل ما عُبد من دون الله ﷻ لا نبيا ولا ملكا ولا وليا ولا أمرا من أمور الدنيا...

فأي شيء من الأشياء لا يجوز أن يصرف له شيء من عبادة الله ﷻ .

3. **عموم المشرَك فيه**؛ وهو أنواع العبادة:

يستفاد من النكرة ﴿ شَيۡٔا ﴾، في سياق النهي[1]،

وأيضا من قوله: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾: حيث أمر ﷻ بعبادته ولم يخص بذلك نوعا من أنواع العبادة؛ ليعم جميع أنواع العبادة.

فإذا لا يجوز أن يصرف أي نوع من أنواع العبادة (المشرَك فيه) لغير الله أيا كان المشرَك به، وأيا كان نوع الشرك.

س3/ ما الدليل من الآية على أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة؟

ج3/ الدليل على ذلك:

أن الله ﷻ قرن الأمر بالعبادة التي فرضها بالنهي عن الشرك الذي حرمه؛ وهو الشرك في العبادة، فدلت الآية على أن اجتناب الشرك شرط في صحة

1- في تيسير العزيز الحميد: (فحرم علينا أن نشرك به شيئا، فشمل ذلك كل مشرك به، وكل مشرَك فيه من أنواع العبادة، فإن (شيئا) من النكرات فيعم جميع الأشياء، وما أباح الله –تعالى- لعباده أن يشركوا به شيئا). ا هـ

العبادة، فلا تصح بدونه أصلا، كما قال ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية 88]،

وقوله ﷻ: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة الزمر آية 65] .

س4/ ما الذي يستفاد من الآية؟

ج4/ يستفاد من الآية:

1. الآية فيها تفسير التوحيد بأنه عبادة الله وحده وترك الشرك.
2. المشركون كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، ويستفاد هذا من لفظ الشرك، فأمروا بالتوحيد، وكانت الخصومة فيه.
3. أحق الحقوق: حق الله ﷻ وهو التوحيد، لأنه بدأ به في آية الحقوق العشرة.
4. النهي عن الشرك بجميع أنواعه الأكبر والأصغر والخفي، وأيا كان المشرَك به والمشرَك فيه؛ وهو العبادة بجميع أنواعها، فلا يجوز صرف أي نوع من العبادة لكائن من كان بأي نوع من أنواع الشرك.
5. اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة؛ لأن الله ﷻ قرن الأمر بالعبادة بالنهي عن الشرك.

والله أعلم

وقوله - تعالى- :

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ ﴾[سورة الأنعام آية 151-153]

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمَهُ، فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ - تَعَالَى-: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى- : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾[سورة الأنعام آية 151-153] »[1].

س[1]/ ما معنى الآية إجمالا؟ وما مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج[1]/ المعنى الإجمالي للآية:

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله، وحرموا ما رزقهم الله، وقتلوا أولادهم بآرائهم وتسويل الشيطان لهم.

﴿ تَعَالَوْاْ ﴾: أي: هلموا،

﴿ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ ﴾: أي: أقص عليكم؛

ما حرم ربكم عليكم تحريمًا حقًا، لا تخرُّصًا ولا ظنًّا، بل بوحي منه وأمر من عنده، وهو هذه الوصايا العشر التي بدأها بالنهي عن الشرك.

والوصية هي العهد أو الأمر المؤكد.

1- أخرجه الترمذي (3070) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن أبي حاتم في تفسيره (1414/5)، والطبراني في الأوسط (43/2) والكبير (10060)، والبيهقي في شعب الإيمان (207/6)، وفي إسناده داود بن عبدالرحمن الأودي، وهو ضعيف.

و مناسبة الآية لكتاب التوحيد:

أن فيها بيان أن التوحيد هو وصية الله لعباده.

س2/ ما معنى (أن) في قوله: ﴿ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ ﴾؟

ج2/ قوله: ﴿ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ ﴾: أي: أن لا تشركوا به شيئا.

و(أنْ) هنا تفسيرية متعلقة بمحذوف دلّ عليه السياق تقديره: وصّاكم؛

لأنه قال في آخر الآية: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾؛

فيكون المعنى: حرم عليكم ما وصاكم بتركه،

س3/ ما هي دلالة الآية على التوحيد؟

ج3/ دلالة الآية على التوحيد:

1. في قوله: ﴿ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ ﴾، أي: أفردوه بالعبادة.

فإن لفظ (الشرك) يدل على أنّ المشركين كانوا يعبدون الله، ولكن يشركون به غيره، فكانت الدعوة واقعة على ترك عبادة ما سوى الله، وإفراد الله بالعبادة، و «لا إله إلا الله» متضمنة لهذا المعنى.

فدعاهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى الإقرار بها نطقًا وعملًا واعتقادًا.

2. فيها بيان أن التوحيد هو وصية الله ﷻ لعباده.

3. دلت الآية على أنّ التوحيد أوجب الواجبات، لأن الله ﷻ ذكر في هذه الآيات جُملًا من المحرمات، ابتدأها بالنهي عن الشرك، والنهي عنه يقتضي الأمر بالتوحيد.

س[4]/ ما أعظم المحرمات؟ وما الدليل؟

ج[4]/ أعظم المحرمات: الشرك

والدليل في قوله ﷻ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ﴾ [سورة الأنعام آية 151]

وهي آيات الوصايا العشر، ذكر الله ﷻ فيها جُملًا من المحرمات، ابتدأها بالنهي عن الشرك -ولا يُبدأ إلا بالأهم-: فدلّ على أن الشرك أعظم المحرمات.

س[5]/ وضح ما في قوله ﷻ: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ﴾ من عموم؟

ج[5]/ اشتملت الآية على أنواع من العموم:

1. ﴿ شَيْـًٔاۖ ﴾: نكرة في سياق النهي؛ فتعم كل مشرَك به من أنواع المعبودات من دون الله؛ فلا يجوز أن يصرف له شيء من عبادة الله ﷻ لا النذور ولا الذبائح ولا الدعاء...

فشمل قوله ﴿ شَيْـًٔاۖ ﴾ كل مشرَك به من المعبودات وكل مشرك فيه من أنواع العبادة.

2. قوله ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ ﴾ أي: لا إشراك؛

لأنّ ﴿ تُشْرِكُواْ ﴾ فعل مضاع متضمن لمصدر نكرة وزمن.

والنكرة (إشراك) جاءت في سياق النهي؛ فتفيد عموم النهي عن كل أنواع الشرك.

س6/ ما معنى قول ابن مسعود ﷺ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمَهُ ... » الأثر؟

ج6/ معنى قول ابن مسعود ﷺ: « من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ».

يعني: لو قُدّر أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصّى وختم على وصيته، فلم تُغير ولم تُبدّل، لكانت هذه الآيات التي تشتمل على الوصايا العشر، وعلى رأسها الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك.

فشبّهَا بالكتاب الذي كُتب ثم خُتم فلم يُزد فيه ولم يُنقص، لأن هذه الآيات لم يتطرق لها نسخ ولا تخصيص، إنما هي محرمات باقية على تحريمها.

س7/ ما مناسبة الأثر لكتاب التوحيد؟

ج7/ مناسبته: أنه أفاد أهمية هذه الأوامر المذكورة في الآيات، والتي بدأت بالنهي عن الشرك المنافي للتوحيد، لأنها وصية الله ﷻ ، وبالتالي فهي وصيته، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه إنما يوصي بما أوصى به الله ﷻ.

س8/ ما المستفاد من الآية والأثر؟

ج8/ المستفاد من الآية والأثر:

1. أن الشرك أعظم المحرمات، وهو أكبر الكبائر؛ لأن الله ﷻ بدأ به، وهذا يقتضي أن التوحيد هو أوجب الواجبات.
2. أن الله ﷻ أكْبَرَ تحريم هذه الأشياء حيث نصّ عليها بلفظ الوصية؛ من أجل أن نعقلها ونعمل بها، وهذا يدل على أهمية هذه الوصايا العشر.

3. أن التحليل والتحريم حق للربوبية لقوله: ﴿ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾.
4. أنّ كل وصية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهي وصية لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ففيه التنبيه على وصية رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
5. النهي عن الشرك بأنواعه، والنهي يعم كل ما عُبِد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله عَزَّ وَجَلَّ.
6. عمق علم الصحابة وفهمهم لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والله أعلم

عَنْ مُعَاذ بنِ جَبَل رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَار، فَقَالَ لِي: « يَا مُعَاذ، أَتدري مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟» ، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبُ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشّرُ النَّاسَ؟، قَالَ: « لَا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » . أخرجاه في الصحيحين.

س[1]/ التوحيد حق الله على العباد، هات من السنة ما يدل على ذلك؟

ج[1]/ عَنْ مُعَاذ بنِ جَبَل رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَار، فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذ، أَتدري مَا حَقّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ: أَنْ لَا يُعَذِّب مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُبَشّرُ النَّاسَ؟، قَالَ: « لَا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا ».
أخرجاه في الصحيحين.

س[2]/ ما هو « حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ » ؟ وما الذي يؤخذ منه؟

ج[2]/ « حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً ».

ويؤخذ منه:

1. أن التوحيد هو حق الله على العباد من أولهم إلى آخرهم كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات آية 56].

2. أن من أشرك بالله شيئا فإنه لم يؤد حق الله ﷻ، فالشرك يبطل العبادة ولا يصح معه عمل؛ ولهذا كثيرا ما يأتي الأمر بالعبادة مقرونًا بالنّهي عن الشرك.

س3/ ما هو « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ » ؟ وما معنى هذا الحق؟

ج3/ « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ: أَنْ لَا يُعَذِّب مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » .

ومعنى « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ »:

أنه متحقق لا محالة؛ لأنه وعدهم ذلك جزاءً لهم على توحيده، وهو حق تفضل وإنعام، أوجبه الله على نفسه، ولم يوجبه عليه أحد من خلقه.

س4/ اذكر أقوال أهل العلم في إطلاق لفظ: «حق العباد على الله»؟

ج4/ هذا الحق لأهل العلم فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أن يُطلق الكلام ويُقال: حقٌّ أحقّه الله على نفسه،

كما جاء في لفظ الحديث، ونظيره في قوله ﷻ: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الروم آية 47] .

الثاني: أن يُقال الحق بمعنى الواجب، والله ﷻ هو الذي أوجب ذلك على نفسه مِنَّةً منه وتكرما، ولم يوجبه عليه أحد من خلقه.

والقول الأول والثاني من أقوال أهل السنة والجماعة.

الثالث: أن يُقال حقّ تفضُّل لا حقّ إيجاب، وهذا ليس من أقوال أهل السنة والجماعة.

س5/ ما مناسبة حديث معاذ ﷺ لكتاب التوحيد؟

ج5/ مناسبة الحديث لكتاب التوحيد:

1. فيه بيان أن التوحيد هو حق الله على العباد؛ لأنه أتى بلفظ «حق الله»، وفسره بأنه: « أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً »، وفيه إثبات ونفي، وهو معنى كلمة التوحيد « لا إله إلا الله »؛ فدل على أن حق الله على العباد هو توحيده في العبادة.
2. فيه بيان فضيلة التوحيد، وأنه مانع من عذاب الله.

س6/ ما معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَنْ لَا يُعَذِّب مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » ؟

ج6/ هذا وعد من الله ﷻ أنه من سلم من الشرك الأكبر والأصغر، فإنه يسلم من العذاب؛ لأن « شَيْئًا » نكرة في سياق النفي فتعم.

ولكن بالجمع بين هذا الحديث والنصوص الأخرى التي جاءت بالوعيد على العصاة والفسقة، يتبين:

أن عصاة الموحدين الذين عندهم ذنوب دون الشرك؛ فإنهم تحت المشيئة؛ إن شاء الله غفر لهم وأدخلهم الجنة بلا عذاب، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، ثم مآلهم إلى الجنة.

فالتوحيد الناقص بالمعاصي يعصم من الخلود في النار، ولا يعصم من الدخول فيها، أما التوحيد الكامل فإنه يعصم من دخول النار أصلا.

س[7]/ لماذا أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذا رضي الله عنه بكتم ذلك العلم؟
ولماذا أخبر به معاذ رضي الله عنه وقد نُهيَ عن ذلك؟

ج[7]/ أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذا رضي الله عنه بكتم ذلك العلم؛
لأنه خشي إذا سمع الناس ذلك أن يتكلوا اعتمادًا على ما يتبادر من ظاهر الحديث؛ فيغلبون جانب الرجاء على جانب الخوف، ويتساهلون في المعاصي، ويتركون التنافس في الأعمال الصالحة؛ فيفوتهم خير كثير.

وأخبر معاذ رضي الله عنه بهذا الحديث عند وفاته تأثمًا -أي تحرُّجًا من الإثم- خشية أن يموت وعنده شيء من الأحاديث لم يبلغه للناس؛
فالنهي للتبشير ليس على التحريم، وإلا لما أخبر به أصلًا[1].

س[8]/ كيف يكون الجمع بين حديث معاذ رضي الله عنه ، وحديث « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ »[2] ؟

ج[8]/ الجمع بينهما:

أن حديث اللجام يفيد تحريم الكتم عمومًا في جميع المسائل،
أما حديث معاذ فيفيد جواز كتم العلم إذا ترتب على إظهاره مفسدة محققة.

1- قاله ابن حجر رحمه الله .

2- صححه الألباني: صحيح ابن ماجة حديث رقم: 214.

س/9 كيف يكون الجمع بين حديث معاذ وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : « لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ »[1] ؟

ج/9 الجمع بينهما:

أن حديث معاذ ﵁ على ظاهره عند السلف، ويقولون: نصوص الوعد والوعيد أمروها كما جاءت.
وحديث « لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ » على ظاهره؛ وهو أن الله لو يستوفي حقه من عبده لم يدخل أحد الجنة،
ولكن كما قال ﷻ : ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة الزمر آية 35]

س/10 اذكر بعض فوائد الحديث؟

ج/10 من فوائد الحديث:

1. تواضع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لركوبه الحمار مع أنه أشرف الخلق على الإطلاق، وتواضعه أيضا في إرداف صاحبه معه.
2. جواز الإرداف على الدابة، إذا كانت تطيق ذلك ولا يشق عليها.
3. التعليم عن طريق السؤال والجواب أدعى إلى الانتباه والاهتمام.
4. تأدُّب طالب العلم إذا سُئل عمّا لا يعلم بأن يقول: الله أعلم، ففيه رد العلم إلى عالمه.
5. معرفة حق الله على العباد؛ وهو أن يعبدوه وحده لا شريك له، -وهذا حق واجب-، ومن أشرك مع الله شيئا فإنه لم يؤد حق الله ﷻ

1- صححه الألباني في تخريج الطحاوية، برقم: 494.

6. معرفة حق العباد على الله ﷻ إذا أدوا حقه ﷻ وهو أن لا يعذبهم.
وهذا الحق أوجبه الله ﷻ على نفسه فضلا منه على عباده، ولم يوجبه عليه أحد من خلقه، وهذا من فضائل التوحيد.
7. بالجمع بين هذا الحديث والنصوص التي جاءت بالوعيد على العصاة والفسقة يتبين أن التوحيد الناقص يعصم من الخلود في النار، ولا يعصم من الدخول فيها، أما التوحيد الكامل فإنه يعصم من دخول النار أصلا.
8. أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة؛ لأنها خفيت على معاذ ؓ مع علمه.
9. فيه جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.
وفضيلة معاذ ؓ ومنزلته من العلم؛ لكونه خُص بما ذكر.
10. جواز كتمان العلم للمصلحة.
11. الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله؛ لأنه يؤدي إلى التساهل في المعاصي، وترك التنافس في الأعمال الصالحة.
12. استحباب بشارة المسلم بما يسره.

والله أعلم

المراجع

1. *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ،* بتعليق الشيخ حامد الفقي، وتعقيب الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُمُاللَّهُ .
2. تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن علي آل الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ.
3. قرة عيون الموحدين، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ.
4. شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُٱللَّهُ.
5. القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ.
6. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.
7. الملخص في شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.
8. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-.
9. شرح فتح المجيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ-حفظه الله- .
10. القول السديد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُٱللَّهُ.
11. حاشية كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني رَحِمَهُٱللَّهُ.
12. التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد، للشيخ **عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش** رَحِمَهُٱللَّهُ.

13. الجديد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ **محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي** -حفظه الله-

14. شرح كتاب التوحيد، للشيخ زيد المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

15. الشرح الموجز الممهد لكتاب التوحيد الممجد، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

16. الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد، للشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

17. الدر النضيد على أبواب التوحيد، لشيخ سليمان بن حمدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

18. إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد، للشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

19. المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ عبد الله بن صالح القصير -حفظه الله-.

20. شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-. (صوتي)

21. الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-.

22. شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان الرحيلي -حفظه الله-.

23. رسالة: (معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع) للشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

24. اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ-حفظه الله- .

25. شرح الأربعين النووية، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ-حفظه الله- .

26. التوسل، أنواعه وأحكامه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .رَحِمَهُ ٱللَّهُ

27. المختصر المفيد في بيان دلائل أقسام التوحيد، للشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-.

28.جامع العلوم والحكم، شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

29.فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

30.تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

31.جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

32.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

33.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

34.العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير.

35.مجموع الفتاوى لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

36.مكتبة الألباني، الإصدار الثالث، لتخريج الأحاديث.